الشارقة الثقافيّة

نافذة الثقافة العربية

تصدر شهرياً عن دائرة الثقافة بالشارقة

السنة الثانية-العدد الحادي والعشرون - يوليو ٢٠١٨ م

مجمع اللغة العربية
في الشارقة.. ذاكرة الأمة

كازابلانكا
مدينة تحكي تاريخها

فيلم (ولادة)
يؤسس لسرد بصري إماراتي

ناتالي ساروت
رائدة القصة الجديدة

مكتبة الإسكندرية
صرح ثقافي ينشر المعرفة عالمياً

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله محمد العويس

مدير التحرير
نواف يونس

هيئة التحرير
عبد الكريم يونس
عـــزت عـــمـــــر

التدقيق اللغوي
حسان العبد

التصميم والإخراج
محمد سمير

التنضيد
محمد محسن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

مراقب الجودة والإنتاج
أحمد سعيد

منظر عام
لمكتبة الإسكندرية

تصدر شهرياً عن دائرة الثقافة - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
السنة الثانية - العدد الحادي والعشرون - يوليو ٢٠١٨ م

الشارقة الثقافيّة
نافذة الثقافة العربية

قيمة الاشتراك السنوي

داخل الإمارات العربية المتحدة

	التسليم المباشر	بالبريد
الأفراد	١٠٠ درهم	١٥٠ درهماً
المؤسسات	١٢٠ درهماً	١٧٠ درهماً

خارج الإمارات العربية المتحدة

شامل رسوم البريد

دول الخليج	٦٠٠ درهم
الدول العربية الأخرى	٦٥٠ درهماً
دول الاتحاد الأوروبي	٢٨٠ يورو
الولايات المتحدة	٣٠٠ دولار
كندا وأستراليا	٣٥٠ دولاراً

الأسعار

الإمارات	١٠ دراهم	سوريا	٤٠٠ ليرة سورية
السعودية	١٠ ريالات	لبنان	دولاران
قطر	١٠ ريالات	الأردن	ديناران
عمان	ريال	الجزائر	دولاران
البحرين	دينار	المغرب	١٥ درهماً
العراق	٢٥٠٠ دينار	تونس	٤ دنانير
الكويت	دينار	المملكة المتحدة	٣ جنيهات إسترلينية
اليمن	٤٠٠ ريال	دول الإتحاد الأوربي	٤ يورو
مصر	١٠ جنيهات	الولايات المتحدة	٤ دولارات
السودان	٢٠ جنيهاً	كندا وأستراليا	٥ دولارات

فكر ورؤى

١٢ سعد البازعي النقد العربي في مواجهة الآخر

١٨ إيمي سيزير الحنين للجذور واكتشاف الذات

أمكنة وشواهد

٣٤ قصر (عمرة) نموذجاً لالتقاء الحضارات

إبداعات

٤٧ حينما يتحدَّث الصمْت / شعر

٤٨ قاص وناقد

٥٠ دون يديك تغيب البلاد / شعر

٥١ الحقيقيّون المزيّفون / قصة مترجمة

٥٢ أدبيات

٥٦ رغم كل شيء سأنهض / شعر مترجم

أدب وأدباء

٦٢ أحمد بهجت واقفاً في المعنى يتأمل الحياة

٦٦ نادية بوشفرة: لا بد من قراءة الموروث

٨٢ ريلكه الأوسع شهرة ومكانة في الشعر الألماني

٨٨ عبدالله البردوني وتراثه المفقود

٩٢ (الهايكو) وفق التراكيب اللغوية اليابانية

فن. وتر. ريشة

١٠٤ سعيد محمود: لا خوف على الخط العربي

١١٠ أحمد أبو زينة.. التجريد والتضادات اللونية

١١٤ «خريف» لفرقة «أنفاس» المغربية

١٢٢ فيلم (من العدم) للمخرج فاتح أكين

رسوم العدد للفنانين:
نبيل السنباطي د. جهاد العامري

توزع في جميع إمارات ومدن الدولة
للاستفسار الرقم المجاني: 8002220

«القصيدة السيمفونية» مرحلة الرومانتيكية الألمانية

دخل فن «القصيدة السيمفونية» مرحلة الرومانتيكية الألمانية المتأخرة على يد الألماني «ريتشارد شتراوس» (١٨٨٤ – ١٩٤٩)...

(ذهب مع الريح) بلغت مبيعاتها (٣٨) مليون نسخة

الكاتبة مارجريت ميتشل، واحدة من المبدعين الذين حصدوا المجد والأضواء والثراء والخلود برواية واحدة...

محمد الشهاوي: لم أحرص على إرضاء أحد سوى الشعر

محمد محمد الشهاوي فاز مؤخراً بجائزة كفافيس، هو صاحبُ موهبةٍ شعريةٍ مِنَ الصعب أنْ تتكرر..

وكلاء التوزيع

الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجاني ٨٠٠٢٢٢٠
السعودية: الشركة الوطنية للتوزيع –الرياض – هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٨٧١٤١٤، الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية – الكويت – هاتف:٠٠٩٦٥٢٤٨٢٦٨٢١، سلطنة عُمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام – مسقط – هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٧٠٠٨٩٥، قطر: شركة توصيل –الدوحة – هاتف:٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٠، البحرين: مؤسسة الأيام للنشر – المنامة – هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣، مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع – القاهرة – هاتف: ٠٠٢٠٢٢٧٧٠٤٢٩٣، لبنان: شركة نعنوع والأوائل لتوزيع الصحف – هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٣١٤، الأردن: وكالة التوزيع الأردنية – عمّان – هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥٥، المغرب: سوشبرس للتوزيع – الدار البيضاء – هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١، تونس: الشركة التونسية للصحافة – تونس – هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩

عناوين المجلة:

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة - الليّة –دائرة الثقافة
ص ب: ٥١١٩ الشارقة هاتف: ٩٧١٦٥١٢٣٣٣٣+ برّاق: ٩٧١٦٥١٢٣٣٠٣+
shj.althaqafiya@gmail.com www.alshariqa-althaqafiya.ae

التوزيع والإعلانات

هاتف: ٩٧١٦٥١٢٣٢٦٣+ برّاق: ٩٧١٦٥١٢٣٢٥٩+ k.siddig@sdci.gov.ae

- ترتيب نشر المواد وفقاً لضرورات فنية.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.
- حقوق نشر الصور والموضوعات الخاصة محفوظة للمجلة.
- لا تقبل المواد المنشورة في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية.

(آنفا) هي كازابلانكا والدار البيضاء

مدينة تحكي تاريخاً مجيداً في تراثها المعماري

علاء حليفي

كازابلانكا، المدينة وليس الفيلم (كازابلانكا)، الأرض التاريخية، الجميلة الصاخبة. لكن، وقبل أن تؤول إلى ما هي عليه الآن، كانت المدينة مجموعة أحياءٍ ضيقة قرب الميناء، لا يتعدى سكانها السبعة آلاف نسمة. آنذاك، كانت تسمى (آنفا)، وهو الاسم الذي أطلقه عليها الأمازيغ إبان تأسيسها سنة (٧٦٨م)، وكلمة (آنفا) تعني القمة أو التل.

مسجد ولد الحمرا في المدينة القديمة للدار البيضاء

منذ ذلك الحين، سوف تشهد المدينة الصغيرة مجموعة من النزاعات للاستيلاء عليها، بين البرغواطيين والمرينيين، لكون مينائها يمثل صلةً تجارية بينها وبين الدول الإيبيرية، قبل أن يتم تدميرها عن آخرها من طرف البرتغاليين سنة (١٤٨٦)، إثر بعض النزاعات بين الطرفين.

ولن يتم تشييدها ثانية، إلا خلال القرن (١٨)، ثلاثة قرون كاملة، ظلت خلالها المدينة خراباً يحكي تاريخاً مجيداً، قبل أن يأتي السلطان محمد بن عبدالله، ، ويعيد بناء المدينة منتزعاً إياها من صمتها، تقول كتب التاريخ إنه قد بنى (جامعاً، ومدرسة، وحماماً شعبياً)، تلك هي العناصر الرئيسية المؤثثة للنسيج العمراني للمدن المغربية العتيقة.

وقد تُخلّي عن الاسم القديم (آنفا) لتكسب المدينة اسمها الحالي، كازابلانكا، أو الدار البيضاء، وهو الاسم الذي أطلقه عليها البحارة البرتغال والإسبان، حيث وُجد ضريح أبيض اللون بالمدينة أطلقوا عليه الدار البيضاء، كان يرشد بواخرهم إلى موقع الميناء.

سوف تمر المدينة بمراحل فاصلة في تاريخها خلال العقود الموالية، لكنها لن تعرف تحولاً جذرياً إلا خلال القرن العشرين، حيث عرفت مقاومة شرسة ضد المستعمر الفرنسي، وهجرة كثيفة بعد نهاية الحرب من شتى أقطار المملكة، لكونها كانت ومازالت أول قطب اقتصادي في البلاد. واليوم صارت كازابلانكا، إحدى أكبر مدن

إفريقيا، يقطنها أزيد من سبعة ملايين نسمة.

المدينة التي كانت قبل زمن بعيد، قد تناسلتها الأجيال، لتكبر وتمتد على مساحة تقارب الـ (٢٥٨٣٠) كم مربعاً، بكثافة (٢٦٤٤٤) فرد/كم مربع.

هذه المدينة الصغيرة قرب الميناء، قد تحولت من كونها الدار البيضاء، إلى مجرد جزء هامشي ضئيل من الدار البيضاء التي نعرفها اليوم، هذا الجزء الصغير هو ما يطلق عليه البيضاويون: (المدينة القديمة).

حين أدخُل المدينة القديمة اليوم، من بابها الكبير، أشعر بأنني قد ولجت زمناً آخر، لا الزمن الحالي، كما لو أن مدخلها، هو مدخل لحقبة أخرى، لا لمدينة أخرى.

المدينة العتيقة، التي صارت حياً، تشكل جزءاً لا يمكن إنكاره من هوية المدينة، لو وضعنا أمامنا خريطة المدينة قديماً، في مقارنة مع تصميمها الحالي، لوجدنا أن المدينة قديماً انسابت تفرعاتها وأحياؤها، في نمو متسارع سنة تلو الأخرى، قبل أن تلِد مدينة اليوم.

وإذا ما مثّلت المدينة القديمة بصمة وتاريخاً حاضراً، فمن جهة ثانية، ومن منظور معماري محض، فهي تشكل تناقضاً صارخاً، وانفصاماً عميقاً، مع ما تبقى من أجزاء المدينة الحديثة، التي هي وليدتها، لكن في نفس الآن، تمثل قطيعة عميقة معها فيما يتعلق بالجانب العمراني.

فالجزء الحديث من المدينة، بكل مميزاته المدنية والمعمارية، قد أتى نتيجة للاستعمار الفرنسي، وبالخصوص المجال الحضري الموالي للمدينة القديمة، أي أول ما تم بناؤه من طرف الفرنسيين، حيث نجد أن تصاميم منازله وشققه مستوحاة من مباني باريس المشيدة بعد الحرب، وكذا عماراته كعمارة الحرية مثلاً، حيث استعان الجنرال ليوطي آنذاك، بمجموعة من المعماريين ومخططي مدن أهمهم وأكثرهم شهرة الفرنسي هنري بروست، للتفكير في جزء جديد للمدينة، يستوفي متطلبات السكان الذين أخذوا ينهالون من كل حدب وصوب، فصارت المدينة الجديدة مختبراً لشتى التيارات المعمارية الحديثة.

هذه الهجرة التي استمرت بعد استقلال المغرب سنة (١٩٥٦)، مهدت لاستمرارية التوسع العمراني للمدينة، ومعها توافد المهندسون المعماريون من شتى أنحاء أوروبا، الأمر الذي ترك أثراً واضحاً في الموروث المعماري المغربي آنذاك.

من أحياء المدينة القديمة

هذا وقد عرف العمران الحديث، أقصد هنا الأحياء المشيدة منذ الثمانينات، وحتى يومنا هذا، هذه الفترة التي شهدت ظهور جيل من المهندسين المغاربة، ساهموا ومازالوا يساهمون في تطور الدار البيضاء، ما جعلنا نفكر بشكل جدي، في الانسلال نسبياً من النزعة الأوروبية، والتفكير في عمران لا ينأى عن الثقافة والمعمار العربي الأصيل، بينما نجد أن المدينة القديمة التي شيدها السلطان محمد بن عبدالله خلال القرن (١٨)، هي عبارة عن مجموعة أحياء ضيقة، يحيطها سور ينفتح على المدينة عبر عدة أبواب، أهمها باب مراكش الذي يتجاوز ارتفاعه الخمسة عشر متراً، وهو الباب الرئيسي المفضي إلى المدينة القديمة، لكونه يشكل فارقاً يصعب تجاهله بينها وبين المدينة، ويطل تحديداً على ساحة الأمم المتحدة حيث يوجد مجسم الكرة الأرضية الشهير المشيد من طرف المعماري الفرنسي جون فرونسوا زيفاكو سنة (١٩٧٥)، وهناك أيضاً باب الكبير أو باب السوق، الموجود شمال باب مراكش. ومن جهة الميناء، نجد جزءاً آخر هو امتداد للسور، يصطلح عليه بحصن السقالة، حيث توجد المدافع موجهة صوب البحر الأطلسي، صار المكان الآن مطعماً يحمل الاسم ذاته، بينما كان في وقت مضى مرتعاً لمهاجمة العتاد البحري البرتغالي.

يمكننا أن نعبر إلى المدينة القديمة عبر أحد أبوابها، لنتفاجأ بهذا البنيان المعماري المختلف أشد الاختلاف عما نشاهده في جولاتنا الاعتيادية بالمدينة، حيث سوف نجد أنفسنا وسط متاهة لا نهاية لها، من دروب ضيقة،

الجزء الحديث من المدينة تم أثناء الاستعمار الفرنسي متأثراً بباريس

بناها الأمازيغ عام (٧٦٨) م وأعيد تشييدها في القرن (١٨) بعد أن دمرها الغزو البرتغالي

شيدت ليعبرها شخصان أو ثلاثة فقط، حتى يستحيل على سكان المدينة القديمة، إدخال بعض أهم الحاجيات المنزلية إلى بيوتهم.

وأثناء جولتنا هذه، سوف نفاجأ أيضاً بأن عدد السيارات العابرة داخل المدينة الصغيرة، هو أقل مما يمكن تصوره داخل مدينة في القرن الواحد والعشرين، بل حتى إنها تنعدم في فترات محددة من اليوم، خاصة مساء حين يغادر الأطفال مدارسهم في اكتظاظ لا يطاق، كل هذا عائد لسبب بسيط، هو أن المدينة شيدت في زمن لم يعرف سوى الخيول والعربات، لهذا سوف نجد أن جل السكان يستعملون الدراجات بشكليها، لضيق مساحة المعابر من جهة، ولضيق ذات اليد من جهة ثانية.

وإضافة إلى ضيق الأحياء، سوف نجد أيضاً الاختلاف الظاهر بين ارتفاعات المنازل، الشيء الذي يحيلنا إلى إحدى المعضلات الحميمية لدى المعماري: الضوء والظل.

فمجمل دروب ومنازل المدينة القديمة، لا ترى الضوء إلا حين ينتصف اليوم وتصير الشمس عمودية مع سطح الأرض، بينما فيما تبقى من فترات، البنايات المتراكمة تحجب الشمس عن بعضها وتخلق نوعاً من (الظل والسكون)، على عكس ما أتى به المعماري الأمريكي لويس كان.

هذا الظل والسكون، يلتهمان مساحة الأحياء الضيقة، حيث إن العتمة توحي بأن الحي مغلق وشبه مهجور، بينما قد يكون حياً ذا تفرعات لا يمكننا رؤيتها، هذا وقد يبث شيئاً من الوحشة والرهبة في المكان.

أما في الأحياء التي يغلب عليها الطابع التجاري، فسوف نجد أن التجار قد اتخذوا لهم مجموعة من المظلات والأشرعة والأغطية البلاستيكية، لتحول دون وصول أشعة الشمس والمطر، حيث يمكن للمرء التجول هناك بكل أريحية.

وقد يلاحظ الزائر أن المدينة القديمة، تشهد نقصاً مهولاً في نسبة المساحات الخضراء التي لا تتجاوز نسبتها الخمسة في المئة، ما دفع السكان لزرع النباتات في الأصص وفي عجلات السيارات.

أما فيما يتعلق بطبوغرافيا المدينة القديمة، فمُجمل طرقها وأزقتها مبنية بأحجار فرنسية، لم تتم صيانتها مع مرور الزمن، مما يخلق عرقلة في السير، وكذا في جريان المياه شتاءً.

وسوف نجد أن جميع المنازل هي ذات طابع واحد، وينم عن القدم والأصالة، مما أعطى هيبة

تمتلك مجموعة مساجد يعود تاريخها إلى عام (١٧٨٨) م والمباني القديمة تشكل هوية المدينة

مدخل المدينة القديمة

برج الساعة

مسجد الحسن الثاني

قصر محكمة الباشا

للمكان، ومنحه لمسة معمارية خاصة، نستذكر هنا شكل البيوت، والألوان المستعملة، وضيق مساحتها، وخاصة ثقافة البهو وسط المنزل، والزخرفات العربية على أبوابها ونوافذها.

من جهة أخرى، تشهد البنايات عدة مشاكل تؤرق حياة الناس، حيث المسافة بين الأرض والنوافذ الخارجية تقارب المتر الواحد، ما حتّم على السكان ملء النصف السفلي للنوافذ بالإسمنت لحجب الرؤية عن المارة خارجاً، وسوف نجد أيضاً خرقاً للخصوصية بالنسبة للنوافذ العليا، حيث إن القاطن بإمكانه رؤية المنزل قبالته لكون النوافذ بُنيت أمام بعضها بعضاً، وأيضاً لقرب المسافة بين البنايتين.

ونرى أن مجمل أبواب البيوت، هي عبارة عن أبواب خشبية عتيقة، لها من الجمالية ما يمتع العين، إلا أن طولها لا يتجاوز المتر والخمسة والثمانين سنتيمتراً، حتى إن قاطني البيوت اعتادوا الانحناء بغية الولوج للداخل، ويصل طول الأبواب العادية إلى المترين وعشرة سنتيمترات، كما أن بعض البنايات التجأت إلى استعمال دعامات خشبية لتقوية الطابق الثاني من البناية، ما يضفي على المكان شعوراً بأن المكان على وشك أن يهوي.

أما فيما يتعلق بالمعالم الأثرية، فالمدينة تمتلك مجموعة مساجد يعود تاريخها للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أهمها جامع الشلوح، وجامع ولد الحمري الموجود قرب باب المرسى، الذي لم يشهد أي ترميم منذ بنائه سنة (١٧٨٨)، وجامع المخزن، وهو أول جامع بني في المدينة، ثم المسجد العتيق وهو أكبرها مساحةً

وهناك ضريح علال القيرواني بالسقالة، وقد كان هذا الضريح سبباً في تسمية الدار البيضاء باسمها الحالي، حيث غادر علال القيرواني مدينة القيروان بتونس على متن باخرة متجهة للسنغال، لكن الباخرة جنحت قبالة سواحل مدينة الدار البيضاء، فتم إنقاذه من طرف الصيادين بالميناء، وقد بنى الضريح في بداية الأمر لابنته التي ماتت غرقاً، وسماه بالبيت الأبيض تكريماً لابنته المعروفة ببياض بشرتها، وبعد وفاته تم دفنه قرب ابنته.

كما نجد ضريح سيدي بوسمارة، ويخص أحد الأولياء الصالحين، حيث تم تشييد قبته خلال القرن التاسع عشر، وقد كان أميناً للصيادين بميناء الدار البيضاء، ويقال إنه ضرب الأرض بعصاه فانفجرت ماء، فطلب من السكان التوضؤ لكنهم رموه بالحجارة، ومنذ تشييد الضريح وحتى اليوم يأتي الزوار من كل بقاع المملكة لدق المسامير على جدار الضريح تبركاً به.

وقرب باب مراكش، يعلو برج الساعة على ارتفاع عشرين متراً، تم تشييده للمرة الأولى خلال بداية القرن العشرين، لكنه تهدم في منتصف القرن عينه، وأعيد بناؤه سنة (١٩٩٤).

كانت هذه هي كازابلانكا في وقت مضى، الآن صارت مجرد حي شعبي باسم المدينة القديمة، كان سكانه قبل أزيد من قرنين ونصف القرن يحاربون فيه السفن البرتغالية، اليوم يتوافد السياح البرتغاليون خصوصاً لاستكشاف ما بداخل الحصن، وربما بعين سائح قد يلمسون التاريخ الذي تحكيه جدران كل بيت.

وحين أوردت مسبقاً أنني حين أدخل المدينة القديمة، أشعر بأنني قد سافرت في الزمان لا في المكان، في الحقيقة كان ذلك سحر المعمار الخفي الذي يبثه في نفس كل زائر دون أن يشعر.

قد تبدو العلاقة بين المدينتين القديمة والحديثة جدلية إلى حد ما فيما يتعلق بالحفاظ عليها كتراث معماري تاريخي، أو ترميمها لتصير كباقي أجزاء المدينة وتناسب حياة السكان، لكنها في الآن ذاته علاقة تناغم، حيث يكمِل التاريخ الحاضر، هكذا هي روح المدينة، فهي مزيج من الحداثة والقدم.

وربما قد اكتسب فيلم (كازابلانكا) الذي جرت أغلب أحداثه بالمدينة القديمة شُهرة أكثر من المدينة بحد ذاتها، لكن علاقتنا نحن السكان بكازابلانكا المدينة، باختلاف هويتها ومعمارها، هي أكثر حتميةً وعمقاً، أكثر حتى من علاقة (السا) و(ريك) بطلي الفيلم!

لوحات فنية في الأسواق الشعبية لمدينة الدار البيضاء

صارت إحدى أكبر مدن إفريقيا وتنقسم إلى جزأين: القديم منها والحديث

المعماري الفرنسي جون فرونسوا زيفاكو

الإمارات العربية المتحدة

حكومة الشارقة

دائرة الثقافة

إصدارات من الشارقة

ص.ب: 5119 الشارقة · الإمارات العربية المتحدة · هاتف: 00971 6 5123333 · برّاق: 00971 6 5123303
بريد إليكتروني: sdc@sdc.gov.ae · موقع إليكتروني: www.sdc.gov.ae
sharjahculture sharjahculture sharjah.culture